والوحدانية عن التعرض لتعلق قوله منزها ولكنه قصد اقتفاء اثر القوم في التعرض للمذكورات اذ حاولوا في ذلك التفصيل والتوضيح وترك الاجمال في مباحث التنزيه قضاء لحق الواجب في باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده فلم يبالوا بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام وهذا ما وعدناك به صدر المبحث فلا تغفل الرابع المحققون على ان الصفات السلبية تسمى بصفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا وعن كذا والصفات الثبوتية بصفات الكمال وبصفات الاكرام واختار البيضاوي في منتهى اماني اولي الالباب شرح الاسماء الحسنى والكرماني في شرح البخاري قال شيخ الاسلام تبعا لابن جماعة لان صفات الجلال صفة القهر والقهر مستفاد من السلب وصفات الكمال صفات اللطف واللطف مستفاد من الثبوت زاد ابن جماعة بناء على ان الوجود خير والعدم شر وذهب القشيري في التحبير الى ان الجلال استحقاق اوصاف العلو وهي الصفات الثبوتية والسلبية واختار الغزالي في المقصد الاسنى وعليه فالمراد بالاكرام في الاية اكرامه العباد بالانعام عليهم وذهب بعضهم الى ان الجلال استحقاق الصفات الثبوتية والاكرام استحقاق السلبية وهؤلاء يعبرون عن الصفات السلبية بالنعوت فيقولون صفات الجلال ونعوت الاكرام الخامس ربما يلوح من التعرض لهذه المباحث والمباحث الاتية والسكوت عن التعرض للذات انها لا يحاط بحقيقتها وهو الحق وقد سبق بيانه واذ قد انتهت بك مطايا الادراك الى ساحل معرفة الله تعالى ذات قايم بنفسه واجب الوجود موصوف بما لا يحاط به من صفات الجلال والكمال غير مماثل لشيء من الحوادث بحال لا مثل له ولا نظير ولا ضد له ولا وزير كل شيء مفتقر اليه ومصرح بوجوب غناه به والثنا عليه حسب ما شهدت به ادلة العقول وطابقتها في تلك الدلالة النقول وعجزت عن ادراك ما وراء تلك البحار واعترفت برد العلم فيه الى مدبر الليل والنهار كنت في هذا المقام منه رجائي ديوان المحققين وسائرا في زمرة العارفين فان الاعتراف عن الادراك عين الادراك فسبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته على ما يشير اليه قول داعينا اليه سبحانك ما عرفناك حق معرفتك غاية الباب ونهاية اولي القرب من اولي الالباب انهم لما انكشف لهم من التجليات صارت نفوسهم تعد اجسادها سجونا ومقامها في الدنيا سجونا لما يرد عليها من نسيمات القبول ويهزها

من واردات

من واردات الوصول حسبما اشار اليه العارف الرباني والقطب الرحماني المحقق الاسكن مولانا ابو مدين بقوله

قل للذي ينهى عن الوجد اهله ... اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا ... ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى ... اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ... فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا ... فتهتز ارباب العقول اذا غنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى ... تهززها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة ... فهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ... وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطاب عقولنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

ولما انتهى الكلام على ما قصده من القسم الثاني من القسم الاول شرع في القسم الثالث منه وهي صفات المعاني اي الصفات التي هي في نفسها معاني وهي عندهم عبارة عن كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما وقدمها على القسم الرابع وهي الصفات المعنوية لانها كالاصل لها والمعنوية كالفرع لان المعاني وجودية تتميز على حيالها ويتعقل تماثلها وتخالفها لذواتها والمعنوية احوال لا تتعقل ولا تماثل ولا تخالف الا بالتبعية لمعانيها التي اوجبتها ولهذا ربما اطلق على المعاني علل وعلى المعنوية معلولات بناء على مذهب اهل السنة من ان التعليل بمعنى التلازم لا بمعنى افادة العلة معلولها الثبوت وبعضهم يقدم المعنوية على صفات المعاني لانها متفق عليها بين اهل السنة والمعتزلة بخلاف المعاني فان المعتزلة ينفونها ولان المعنوية دليل على اثبات المعاني ومعرفة الدليل قبل معرفة المدلول فليتامل واعلم ايدك الله بتوفيقه وبصرك بدقائق العلم وتحقيقه انه لا نزاع في ان اتصاف الواجب تعالى بالسلبيات مثل كونه واحدا مجردا ليس في جهة وحيز لا يقتضي ثبوت صفات له وكذا اتصافه بالاضافات والافعال مثل كونه العلي العظيم والاول والاخر والقابض والباسط والخافض والرافع ونحو ذلك وانما النزاع والخلاف في الصفات الثبوتية الحقيقية مثل العلم والقدرة والارادة فمذهب اهل الحق الى انه تعالى له صفات ازلية زائدة على الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة وحي وله حياة الى اخرها مع اختلاف في بعضها وفي بعضها غير الذات بعد الاتفاق على انها ليست عين الذات وكذا في الصفات بعضها مع بعض

122

Copyright © King Saud University